ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة

أحمد شوقي القيتي

المدير العام

جمال الدين زكي

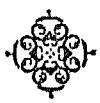

ستظل القاهرة .. وإنما قلب العروبة والإسلام النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية .. في معالم الفكر والثقافة والنشر !!

الإدارة : ٩٢ شارع قصر العيني - بالقاهرة
ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٦٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠
تلكس دولي : ٢٠٥٧٤
ص.ب ١٤ رقم بريدي ١١٥١٦

مطبوعات الشعب

التحديات
التى تواجه العالم الإسلامى

بقلم :

عبد الوهاب عبد الواسع

وزير الحج والأوقاف السعودى

سلسلة ثقافية إعلامية

■ تصدرها مؤسسة دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

رئيس قطاع النشر

سعاد قنديل

□ الاعداد الفنى : محمد مجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين . آمين . وبعد .

فقد كانت (التحديات التى تواجه العالم الاسلامى والأسلوب العلمى لمواجهتها) .. هى الموضوع الأساسى لجدول أعمال المؤتمر العام الثالث للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذى انعقد بالقاهرة ابتداء من السابع والعشرين من شهر رجب ١٤١٠ هـ وحتى غرة شهر شعبان من نفس العام الموافق ٢٢ حتى ٢٦ من فبراير ١٩٩٠ م تحت رعاية فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية وناقش موضوع « التحديات التى تواجه العالم الإسلامى العلمى لمواجهتها » .

وانطلاقا من الإهتمامات الحميمة والمتواصلة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ بقضايا الأمة المصيرية الحاسمة ، وتوجيهاته السديدة الدائمة ـ حفظه الله ـ من أجل بذل كل جهد مخلص بناء فى سبيل مواجهة مشكلات الأمة الإسلامية وتقديم كل ما هو ممكن من حلول جذرية لهذه القضايا والمشكلات التى تتوافق مع اهتمامات فخامة الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك بقضايا أمتنا الإسلامية .

ولقد تشرفت برئاسة الوفد الذى مثل المملكة العربية السعودية فى إجتماعات ذلك المؤتمر .

وانطلاقا من الجهود الطيبة التى تبذلها حكومة خادم الحرمينّ الشريفين فى مواجهة هذه التحديات بأساليب علمية وتحليلية تنطلق فى المقام الأول من تطبيق الشريعة الإسلامية الغراء واستلهام جوانبها الخيرة المشرقة فى مواجهة جميع مشكلات الحياة الاقتصادية والإجتماعية والثقافية المتنوعة ، فلقد تشرفت – عزيزى القارىء بتقديم ثلاث ورقات عمل حول موضوعات المؤتمر العام الثالث للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، أدرجت ضمن البحوث وأوراق العمل التى قدمت من بعض أعضاء الوفود الشقيقة ، وكان لها أثرها الطيب – بحمد الله – فيما ارتكز عليه المؤتمر من توصياته وقراراته .

ولقد كانت أولى هذه الورقات الثلاث التى قدمتها للمؤتمر هى ورقة العمل المخصصة للتحديات الاقتصادية التى تواجه العالم الإسلامى المعاصر ، وكانت أهم عناصر هذه الورقة : المشكلة السكانية .. ومشكلة ديون العالم الإسلامى .. وكيفية تحقيق التكافل الاقتصادى الإسلامى .

وبحثت الورقة الثانية فى التحديات الاجتماعية التى تتعرض لها أمتنا الاسلامية الحاضرة ، وأهم عناصر التحديات هى : مشكلة العنف الاجتماعى .. ومشكلة الادمان على المخدرات .. وأهمية تدعيم الروابط الأسرية فى المجتمعات الاسلامية لمواجهة هذه المشكلات الاجتماعية .

ثم تشرفت بتقديم ورقة عمل ثالثة عالجت فيها التحديات الثقافية حاليا ومستقبليا ضد عالمنا الاسلامى المثخن بالجراح .

وقد انصرفت هذه الورقة لدراسة وتمحيص مشكلات الغزو الفكرى والأخطار الماثلة من البث الاعلامى والتليفزيون المباشر .. ودور الدين فى تحقيق السلام الاجتماعى – مع الاشارة إلى ما حققته المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – رحمه الله – من

نجاحات واضحة فى هذه المجالات نتيجة لتطبيق الشريعة الاسلامية التى هى أساس نظامه الحكيم فيها بحمد الله .

هذا ولا يسعنى عزيزى القارىء – فى هذا التقديم السريع الموجز – الا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لمؤسسة دار ومطابع الشعب العزيزة بجمهورية مصر العربية الشقيقة الغالية ، على مبادرتها المقدرة لنشر هذه الورقات الثلاث ضمن كتاب خاص ، أتعشم وأرجو وأسأل الله العلى القدير أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يحقق به بعض الفائدة المرجوة لأبناء أمتنا الإسلامية الكريمة فى مواجهتها الحتمية الحاسمة للتحديات الخطيرة التى تجتاحها من كل جانب .

عسى الله أن يأخذ بأيدى المسلمين قادة وشعوبا إلى كل ما فيه نجاحهم فى مواجهة مشكلات حياتهم المعاصرة ، والأخذ بزمام التقدم العلمى والتقنى المبهر فى جميع المجالات حتى تأخذ الأمة الإسلامية مكانتها الجديرة بها تحت شمس العصر الحديث ، وقد سبق أن حققت لنفسها أعظم المكانة فى تاريخ الحضارة الانسانية عندما كانت أمتنا الإسلامية العظيمة تلتزم بتعاليم دينها وشريعتها الإسلامية السمحاء القائمة على الحق والعدل والبر والمساواة وتقوى الله ، والأخذ بالعلم فى كل جوانبه ومختلف تخصصاته وفروعه .

وأسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا الجهد المتواضع فى ميزان حسناتى رغم أنه جهد المقل .

وأحسب أن أوجب واجباتى فى هذا المقام أن أتشرف بالاقرار بأن هذه البحوث ماهى الا خلاصة من نظرة علمية محايدة لبعض ما حققته المملكة العربية السعودية من نجاح وتقدم فى مواجهة مشكلات العصر ، وما ترجو قيادتها الرشيدة من تحقيق كل الخير والنجاح والتقدم لجميع شعوبنا المسلمة على امتداد العالم الإسلامى . وسلام عليكم من رب رحيم

عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع

وزير الحج والأوقاف
بالمملكة العربية السعودية

الباب الأول

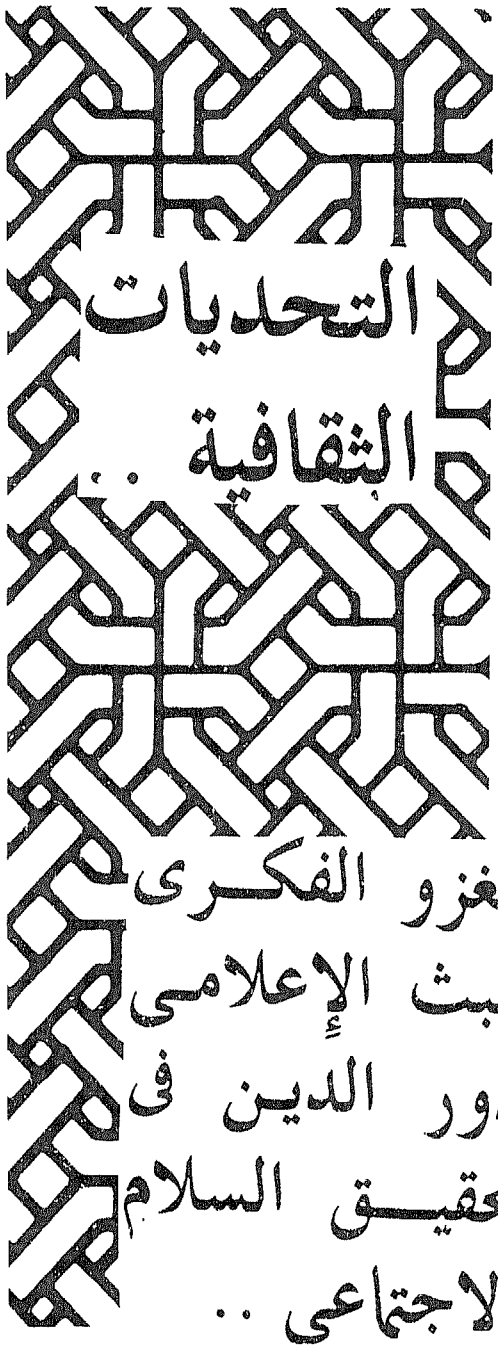
التحديات الثقافية
■ الغزو الفكرى
■ البث الإعلامى
■ دور الدين فى تحقيق السلام الاجتماعى ..

مقدمة :

بعد ان رفع الغرب راية العلمانية مستغلا مبادىء الرأسمالية فى مجال الاقتصاد والديمقراطية وفى مجال السياسة والحرية والتحرر التى اقتربت من الفوضى والتى قضت على القيم والمثل والأخلاق فى مجال الاجتماع ، وبدأ يغزو المجتمع الإسلامى فكريا ليبتعد عن قيمه ومثله الاسلامية .

وكان سلاح هذا الغزو : الفكرة ، والكلمة ، والرأى ، والحيلة ، والنظريات والشبهات ، وخلابة المنطق ، وبراعة العرض ، وشدة الجدل ، ولدادة الخصومة ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، والكتاب ، والقصة وهذه الأساليب تقوم مقام السلاح النارى والصاروخ فى أيدى الجنود – لذا – رأيت ان أقسم هذه الدراسة الى عدة موضوعات هى : –

الغزو الفكرى والقرآن الكريم ، والفراغ العقلى وأساليب الغزو الفكرى والانتقال من السلاح النارى إلى السلاح الفكرى ، والإستشراق والتبشير من أساليب الغزو الفكرى ، وأثر الاستشراق والتبشير فى الأفكار الجديدة ، ودور المملكة العربية السعودية فى مواجهة الغزو الفكرى .

■ الغزو الفكرى والقرآن الكريم :

☐ **بين الله سبحانه وتعالى لنا فى قرآنه الكريم قاعدة أبدية حددت الصراع الأبدى بين الحق والباطل والخير والشر حتى تقوم ا لساعه فقال تعالى :**

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾

٢١٧ – البقرة

والقتال فى هذه الآية الكريمة جاء بلفظ عام والمراد به ما وقع فعلا من الوسائل والأساليب الحربية وغير الحربية وسائر الوسائل والأساليب التى تظهر فى المستقبل الى يوم القيامة مثل أسلوب الغزو الفكرى وبين الله سبحانه وتعالى أن هذا الأسلوب الأخير هو أشد فتكا من فتك السيف والقتل بقوله تعالى :

﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ (البقرة ٢١٧ ع

وقد وصف القران الكريم هذا اللون من الغزو بصفات الأساليب الخسيسة واطلق عليه أسماء : زخرف القول ، والغرور والخيال والفتنة فقال عز من قائل :

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾

(البقرة ١٤٢)

■ **وقال تعالى :** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾

(الانعام ١١٢)

■ **وقال تعالى :** ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

التوبة/ ٤٧ ، ٤٨

وقد نزلت الآيتان الكريمتان فى سورة التوبة واصفتين الحرب الفكرية التى أشعلها المنافقون فى غزوة تبوك وقبلها من نشر الاشاعات الكاذبة والعمل على تفريق المؤمنين .

والقرآن الكريم هو الحجة على رسالة الرسول ﷺ وهى الرسالة الخاتمة التى خاطبت العقل والفكر معتمدة على الدليل اليقينى والبرهان الساطع فلا يملك أى عاقل منصف إلا أن يقول ما علمه رب العزة :

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ الانعام ١٤٩

ولنا أن نتخيل هذا الجدل الرائع فى قوله عز من قائل :

﴿ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (النمل ٦٤)

■ وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الأحقاف ٤)

والغزو الفكرى قديم المدلول والمعنى مع حداثة اسمه وقد بين الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز كيف تعيش الجماعات البشرية متنافسة فى سبيل تحقيق هدفها أيا كان هذا الهدف سواء اكان على باطل آم كان على حق وقد عبر القرآن الكريم أصدق تعبير عن هذا المعنى يقول تعالى :

﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (النحل ٩٢)

ومن ثم تبذل كل أمة غاية جهدها لكسب هذا الصراع باليد والسلاح والفكر واللسان وغير ذلك من الوسائل الأخرى التى زينت للناس .

وأظهر القرآن الكريم أثر القصص على نفوس البشر فالقصة تقدم لنا المبادىء والأصول وأساليب العمل الفكرى القائم على المبادىء والقيم ، وقد تقدم أيضا للشعوب وسائل هدمها ، وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من القصص الهادفة الى سعادة البشر والايمان بالله الواحد القهار وفى ذلك يقول القرآن الكريم : —

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة : ٢١٣)

فهذه الآية الكريمه أشارت إلى قصة بدء الخلق وأن الناس خلقوا على الهدى ودين الحق ، ولكنهم اختلفوا وتنازعوا وأفسدوا فى الأرض ، وحادوا عن الطريق القويم فبعث الله سبحانه وتعالى النبيين مبشرين ومنذرين ، وتعلمنا هذه الآية عن طريق أسلوب القصة وجوب إتباع الطريق المستقيم ، وبيّن لنا القرآن الكريم فى سياق قصة سيدنا عيسى عليه السلام أن الله واحد لاشريك له فيقول

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ ياعيسَى بْنَ مَرْيمَ أَأَنْتَ قُلتَ للنَّاسِ اتَّخِذُونى وإِمِّىَ إلهينِ مِنْ دوْنِ اللَّه؟ قَال سُبْحانكَ مَا يَكوُنُ لِي أنْ أقُولَ مَا لَيْسَ لى بِحَقٍ ﴾

التوبة : ١١٦

وهكذا نجد منطق الشرك والضلال فى كل عصر وزمان منطقا واحدا لايكاد يتغير ، منطق الكلام المعسول والحجج الواهية وهو ما يعبر عنه الآن بالغزو الفكرى ، ويجيء القرآن الكريم بالمنطق نفسه ويرد فى قصصه على هذا الغزو بغزو مضاد .

■ الانتقال من السلاح النارى إلى السلاح الفكرى!!

□ **فى بداية الأمر دفع رجال الكنيسة ملوكهم وشعوبهم إلى تجريد حملات عسكرية الى الشرق الإسلامى تحت راية الصليب انتقاما من غزو الاسلام لقلب أوربا وجنوبى فرنسا ، وإن كانت الأمة الإسلامية وقت الحروب الصليبية متفككة الأوصال إلّا أنها كانت تؤمن بعصمة الأمة لا بعصمه الإمام أخذا بقوله ﷺ :**

﴿ لا تجتمع أمتى على ضلالة ﴾

فكانت مع تفككها خير أمة أخرجت للناس وهبت جميعها لمحاربة أعداء الله وأعدائها وارتدت الحملات الصليبية خاسرة بعد معارك طاحنة استمرت قرنين كاملين وبرز الشهداء العظام أمثال محمود بن زنكى وصلاح الدين الأيوبى .. وبعد أن فقد الغرب المسيحى الأمل بدأ غزوه الفكرى عن طريق الاستشراق والتبشير فى فترة التفكك والتخلف التى عاشها العالم الاسلامى التى جاءت عقب فترة الازدهار والتقدم .

كان من أثر هذا التخلف أن حاولت بعض الدول الإسلامية الأخذ بما أتى به الغرب تاركة النبعين كتاب ربها وسنة رسولها فانهزمت داخليا ودخل اليها التقليد وتفرقت فكانت فرصة العدو للنفاذ الى ذلك الصف الواحد المتلاحم بعد أن تخلف وتمزق وترتب على ذلك التخلف أن تخلفت أيضا عن الغرب علميا وبدأت البعثات العلميه من الشرق الاسلامى الى الغرب وكانت الحروب بين دول الشرق الاسلامى التى مزقت مابقى من ترابط وبدأ الغزو الفكرى للأمه الإسلامية بعد فشل الحروب الصليبيه وتأثرت بالحضارة الغربية الحديثه التى أرسى قواعدها أصحاب الأفكار المادية أمثال ديكارت صاحب منهج البحث الإستنباطى ، وفرنسيس بيكون صاحب المنهج التجريبى وأوغست

كونت مؤسس المذهب الوضعى الذى تفرع عنه بعد ذلك المذهب العلمى بأمريكا منذ القرن الماضى كما تأثر البعض بالفكر الماركسى الذى يعطى المادة كل شىء ، حتى التاريخ تم تفسيره ماديا والتشابه واضح ومقرر بين الفكر المادى وما يؤمن به اليهود فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بقوله :

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ (البقرة ٩٦)

كما وصفهم بقوله : ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾

(المائدة ٦٤)

ولليهود أثر محتمل لوجودهم فى الفكر المادى الذى غزا الشرق الاسلامى فكارل ماركس من أصل يهودى وتم تمويل الثورة الشيوعية البلشفية بأموال اليهود وكثير من القيادات الشيوعية يهودية الأصل ، وفكرة فصل الدين عن الدولة فكرة يهودية المنبت .

■ الاستشراق والتبشير من أساليب الغزو الفكرى

□ دفع التعصب بعض العلماء الغربيين الى تشويه الإسلام من عدة نواح وأفقدهم هذا التعصب الأعمى أمانة العلم فقالوا ان القرآن من عند محمد ﷺ وليس من عند الله وخلطوا بين المصدرين الإلهيين : القرآن والسنة . وبين الاجتهاد فكلها من عند البشر ، وبدأ الاستشراق فى أسبانيا (الاندلس) فى القرن السابع الهجرى واختلط التبشير بالاستشراق وفى مطلع القرن الثالث عشر الهجرى زعم المستشرقون تحرير الاستشراق من الاغراض التبشيرية وهذه الأساليب تلقى الضوء على تحول الصليبيين من الغزو العسكرى الى الغزو الفكرى لتحقيق عدة أهداف أهمها منع أى أثر للاسلام على الشعوب النصرانية عن طريق تشويه العقيدة الاسلامية ودعم الاستعمار الغربى لبلاد المسلمين وفصل عامة المسلمين عن أصلهم الثابت وكان المستشرقون بحق طلائع المبشرين ففرغوا مناهج التعليم والثقافة والفكر فى العالم الاسلامى من روحها وأبدى بعض ضعاف النفوس الاعجاب والتقدير بالمستشرقين وكانوا لهم أنصارا ونتج عن ذلك أن كان الاستشراق وراء كل شبهة أو دعوة خطيرة ويعدو خلفهم الكتاب والمفكرون من أهل التبعيين وأخضع المستشرقون النصوص لأفكارهم وحسب أهوائهم واختاروا مصادرهم من كتب الأدب للحكم بالتبعية على الحديث النبوى وعلى كتب التاريخ للحكم على الفقه ولجأوا الى جمع الشبهات والتأليف بينها بل ركزوا على إحياء المخطوطات التى تحمل السموم وخاصة مايتصل بالالحاد والاباحية مثل أشعار بشار بن برد وأبى نواس وكتب الحلاج وابن

عربى وابن سبعين وكان أخطر الآثار اعتبار كتب المستشرقين وبحوثهم مراجع أساسية فى التاريخ واللغة والسيرة والفقه والعقائد مثل : —

** دائرة المعارف الاسلامية .
** والمنجد فى اللغة والعلوم والآداب .
** والموسوعة العربية الميسرة .

ومن الواجب على كل باحث أن يأخذ ما جاء بهذه المصادر بحذر تام . ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا البحث أن طائفة من المستشرقين اتسمت بالاعتدال والحق والانصاف أمثال « رينان » الذى انتهى فى بحثه عن المسيح عليه السلام أنه لم يكن الها ولا ابن إله بل هو انسان يمتاز بالأخلاق الكريمة السامية وذكر أن سيرة ابن هشام عن النبى صلى الله عليه وسلم لها ميزة تاريخية أكبر من الأناجيل المتداولة بين النصارى .

ومنهم أيضا (كارلايل) الذى عد (محمدا) ﷺ فى كتابه بطل الأبطال على حق وأنه امتاز بالصدق .

ومنهم تولستوى أكبر كتاب روسيا الذى أبدى إعجابه بالاسلام وقد أدى البحث ببعض المستشرقين إلى اعتناق الاسلام مثل (اللورد هيدلى) و (اتيين رينيه » ناصر الدين و (الشاعر الألمانى جوتيه) و (عضو مجلس النواب الفرنسى د/ ديبنيه) وصدق عز وجل القائل :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

سورة فصلت ٥٣

وبدأ التبشير أيضا بإنشاء مدارسه المختلفة فى أرجاء العالم الإسلامى للتأثير على الطفولة البريئة وارسال البعثات الى الدول الأوربية فتغيرت بعض عقول المبتعثين وعادت بغير عقولها التى ذهبت بها وبدأت تنظر الى المظاهر الخلابة والإباحية على أنها تقدم ونسيت قول رسول الله ﷺ :